استجابات المراهق الكويتي للحوادث الحياتية الشخصية

د. محمد عودة

كلية التربية ـ جامعة الكويت

ملخص

لما كان المراهق يجتاز مرحلة مميزة من مراحل نموه تجعل منه كائنا أكثر حساسية وانفعالا لما يحيط به من مؤثرات ، فلاشك أن تعرضه لحوادث حياتية شخصية مفاجئة قد تترك لديه آثارا سلبية في أكثر من نشاط واحد من أنشطته الحياتية ولما كنا من المهتمين بصحة المراهق النفسية ، فقد رأينا ضرورة التعرف على نوعية استجابات المراهق الكويتي على ما يتعرض له من حوادث في مجالات حياتية متنوعة ، وتحديد نوعية الحوادث الأخطر ومجالاتها على توافقه العام . وهل هي نفس الحوادث لدى الجنسين . وإلى أي حد يتميز المراهق الكويتي عن غيره من المراهقين العرب في هذا المجال .

وقد نفذت هذه الدراسة باستخدام استمارة تتكون من ٤٨ عبارة أخذت معظمها من قائمة أعدتها جامعة لويزيانا عام ١٩٧٩ . وعدلت وقننت حسب الأصول في الجزائر عام ١٩٨١ . وقد طبقت هذه الاستمارة على عينة كويتية تتكون من ٨١ فردا . تراوحت أعمارهم ما بين ١٦ و ٢٠ سنة ، وبعد دراسة النتائج توصلنا إلى التالي : ـ

إن كمية الجهد المبذول لاستعادة حالة التوافق لدى تعرض المراهق الكويتي لحادثة حياتية شخصية تختلف تبعا لنوعية تلك الحادثة . وأن أخطر هذه الحوادث انحصرت في مجالات البيت والأسرة : الوفاة ، الطلاق ، الهجر ، زواج [illegible]م ، الأبعاد عن البيت ، والمجال الدراسي : القبول في الكلية المختارة ، انهاء الدراسة العالية [illegible]شخصي الاجتماعي ، وفاة صديق ، التلبس بتعاطي المخدرات . وقد تبين أن للجنس دورا في تنويع كمية الجهد المبذول للتوافق مع الحوادث الحياتية ، وأن هناك فروقات في استجابات الجنسين على حوادث الطلاق والوفاة ، والزواج الثاني للأب أو الأم ، ومن الحوادث الهامة في حياة المراهقة الانجاز الشخصي الهام ، الحصول على وظيفة ، وفاة صديقه ، المسئولية عن حادث سيارة . أما بالنسبة للمراهقين فيهمهم : التلبس بتعاطي المخدرات ، الاستقلال عن البيت ، الرسوب في الدراسة ، تعليق الدراسة . كما تبين أن هناك فروقات بين كل من المراهق الكويتي من جهة والمراهق الجزائري والفلسطيني المقيم في الكويت من جهة أخرى من حيث نوعية الحوادث المؤثرة .

وقد انهينا هذه الدراسة بجملة من التوصيات لحماية المراهقين من الآثار السيئة التي يمكن أن تتركها الحوادث

الخطرة على صحتهم النفسية . ومن بين هذه التوصيات : حماية الأسرة الكويتية من التفكك ، تقديم يد العون للمراهق في حالة تعرضه لأي من تلك الحوادث ، تخفيف الضغوطات النفسية عن الأبناء ، ضمان المستقبل المهني للمراهق ، حماية المراهقين من المخدرات .

أهمية البحث :

المراهقة مرحلة من مراحل النمو تمتاز بجملة من التغيرات الجسمية والنفسية والاجتماعية والقيمية . . الخ ، تدفع بعض المراهقين إلى نوع من المعاناة وهم يحاولون الخروج مما يسميه بعض علماء علم النفس الاجتماعي مرحلة « الرجل الهامشي » أو ما يطلق عليه اريكسون « انفلاش الهوية » Identity diffusion أو ما قد يحلو لآخرين أن يسموه « صراع الأجيال » كتعبير عن محاولة المراهق اقرار سلم قيمي خاص به قد يتفق أو يختلف مع سلم الكبار .

ومهما يكن من أمر ، فإن هذه المعاناة يعبر عنها المراهق بنوع من القلق الذي قد تشتد درجته ليصبح عاملا منغصا لحياته ، يحد من انطلاقه وبشاشته وطموحاته ، ويعكر عليه صفو مزاجه وسعادته ، ويهدد بشكل أو بآخر صحته الفسية . ويجعله عرضة للاصابة ببعض الاضطرابات النفسية . وقد يكون هذا القلق بسيطا بحيث يستطيع المراهق تجاوزه وتحقيق التوافق المطلوب .

ولاشك أن الاهتمام بصحة مراهقينا النفسية ، والتعرف على قدراتهم على التوافق الناجح والمشروع ، وتجنيبهم المثيرات المؤلمة ، لهو مساهمة في تنمية رأس المال البشري في مجتمعنا . وهنا تكمن أهمية البحث في هذا الموضوع .

القلق ومصادره :

القلق خبرة انسانية قديمة ، تحدث عنها الفلاسفة منذ أقدم العصور تحت عناوين القلق والخوف والهم والحزن والغم . . وكلها مسميات لحالة نفسية واحدة يشعر فيها الانسان بالمصائب تهدده من كل جانب وفي الوقت نفسه يدرك عجزه عن مواجهة هذه المصائب فيتبرم من كل شيء ويتطير من أي شيء ويشك في أشياء كثيرة (ابن القيم ، بدون تاريخ) .

وقد عرف أبو حامد الغزالي القلق بأنه تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل

(الغزالي ، ١٩٦٧) . كما أشار على بن حزم إلى أن القلق خبرة نفسية مؤلمة . أما المحدثون فقد قسموا القلق إلى قلق عادي وقلق عصابي ومن هؤلاء كيركجارد وفرويد . وقد أشار اريك فروم إلى أن تصارع الناس من أجل امتلاك الثروة نمى فيهم الأنانية والعزلة والشعور بالعجز والقلق ، كما تحدث الوجوديون المحدثون عما سموه القلق الوجودي الناشيء عن احساس الفرد بالغربة عن كل ما يحيط به (مرسي ١٩٧٩) .

وقد حاول فرويد أن يرد القلق إلى الرغبة الجنسية المكبوتة وما يستتبع عدم اشباعها من احساس بالاحباط واضطراب في توازن الوظائف النفسية والجسمية للنشاط الجنسي . وضرب أمثلة على استجابة القلق : القلق على البكارة في فترة المراهقة ، القلق المصاحب لتوهم البرود الجنسي ، قلق الأرامل ، قلق توقف الحيض . . الخ (فرويد ١٩٦٢) .

أما اوتورانك Otto Rank فقد رد القلق إلى صدمة الميلاد الناشئة عن انتقال الطفل من المكان الذي كان ينعم فيه باللذة والسعادة إلى عالم المثيرات المزعج . (عودة ومرسي ١٩٨٤) .

أما كارن هورني horney فتذهب إلى أن القلق نشأ من كبت المراهق لرغباته العدائية نحو والديه . في حين أن اريكسون رده إلى فشل المراهق في تحديد هويته (عودة ومرسي ١٩٨٤) .

أما مورر Mowerr أحد علماء المدرسة السلوكية فقد رده إلى الشعور بالذنب الناتج عن أفعال ارتكبها المراهق . (Mowrer, 1950) .

أما سوليفان Sullivan فيعزوه إلى عوامل بيئية . فالبيئة التي تشعر المراهق بفقدان السند والحرمان والاحباط وعدم الأمن وعدم الفهم وعدم القبول ،هذه البيئة تولد القلق لدى المراهقين . إن هذا النوع من القلق يهدد بشكل خطير مفهوم الفرد لذاته واحترامه لها وثقته فيها .

في حين أن هنري لابوري Laboure العالم الفرنسي قد رد القلق إلى حالة كف الفعل بعد تعرض الفرد إلى مثير ما . (عودة ومرسي ١٩٨٤) .

القلق وقدرة الفرد على التوافق :

التوافق يعني الحالة النفسية التي يعيشها الفرد عندما ينجح في اشباع دوافعه اشباعا متزنا بحيث يقضي على حالة عدم الاتزان التي أثارها هذا الدافع المستثار أو ذاك . مثال ذلك :

دافع الجوع المستثار ← حالة من عدم الاتزان ← الاشباع المتزن لدافع الجوع ← استعادة حالة الاتزان .

ان استعادة حالة الاتزان بيولوجيا كان أو نفسيا تعني أن الفرد توافق مع الموقف . أما حالة عدم الاتزان فهي التي تولد لدى الفرد القلق . وكلما طالت هذه الحالة اشتد القلق ، وكلما كان الدافع الموجود لتلك الحالة أساسيا في حياة الفرد كانت حالة القلق أشد عنفا . فالانسان الجائع الذي لايجد ما يسد به رمقه يقلق وتتوتر أعصابه وقد يندفع ليسرق أو يعتدي ليشبع دوافعه ، ورغم أنه قد ينجح في هذا الاشباع ألا أنه سيعاني قلقا من نوع آخر القلق الناتج عن الاحساس بالذنب وتوقع العقاب . فالتوافق اذن ليس مجرد استعادة حالة الاتزان بأية طريقة إنما استعادة تلك الحالة بطرق مشروعة . والمشروعية هنا قد يحددها القانون أو الدين أو العرف والعادات والتقاليد أو كلها مجتمعة . (عودة ومرسي ، ١٩٨٤) .

وعليه فنحن نتوقع أن تلقي الفرد المثير مؤلم من العالم الخارجي يوجد لديه حالة من عدم الاتزان ، يعايش فيها نوعا من القلق ، سيشتد كلما طال أمد هذه الحالة ، نتيجة لفشل السلوك الوسيلي المتبع لازالة آثار المثير المؤلم ، ومن الطبيعي أن يلجأ الفرد للتخلص من حالة عدم الاتزان سواء بمقاومة المثير أو تلبية مطالبة ، أو القبول بالمساومة معه أو أنصاف الحلول ، أو بالانسحاب واللجوء إلى الحيل النفسية الدفاعية . . الخ .

ولاشك أن نوعية المثير المؤلم تتدخل في كمية القلق الناتج ، وبالتالي في كمية الجهد التي من المفترض أن يبذلها الفرد لازالة حالة القلق تلك . (عودة ومرسي ، ١٩٨٤) .

الحادثة الحياتية :

يعتبر حادثة حياتية أي تغير يمس الأبعاد الحياتية للفرد ويترك لديه اثارا تكون حافزا له لاداء سلوك وسيلي يهدف إلى ازالة تلك الآثار أو التوافق معها .

والأبعاد الحياتية التي تهمنا هنا هي : البيت والأسرة (مثال حوادثه : الطلاق والهجر) ، العلاقات النفسية الاجتماعية (مثال حوادثها : وفاة صديق) ، العلاقات الشخصية النفسية (مثال حوادثها: المرض) ، المستقبل المهني (مثال حوادثه الوظيفة لأول مرة) . العلاقة بين الجنسين (مثال حوادثه نشوء علاقة بالجنس الآخر) . الدراسة (ومثال حوادثها : الرسوب) .

فروض البحث :

وضعنا لهذا البحث الفروض التالية : ـ

١ ــ عندما يتعرض المراهق إلى حادثة حياتية شخصية فإنه يبذل جهدا ما للتوافق معها . هذا الجهد يختلف تبعا لنوعية الحادثة .

٢ ــ هناك فارق ذو دلالة بين الجهد الذي يبذله المراهقون والجهد الذي تبذله المراهقات للتوافق مع الحوادث الحياتية المختلفة .

٣ ــ هناك فارق ذو دلالة بين الجنسين بالنسبة لنوعية الحوادث الحياتية الشخصية الأكثر خطورة وتلك البسيطة أيضا .

عينة البحث :

بلغ حجم العينة ٨١ فردا ، منهم ٥١ فردا ذكورا ، و ٣٠ اناثا ، متوسط أعمارهم ١٧,٥ سنة ويتابعون دراستهم في صفوف المرحلة الثانوية .

أداة البحث :

استمارة تتكون من ٤٨ حادثة حياتية شخصية . أخذت معظمها من استمارة اعدتها جامعة لويزيانا الأمريكية عام ١٩٧٩ باشراف الطبيب النفسي الأستاذ كودنجتين Koddington وقد قننت هذه الاستمارة حسب الأصول في الجزائر عام ١٩٨١ وذلك عن طريق « اعادة الاختبار على عينة عدد افرادها ٢٥ فردا . وقد فصلت مدة ٢٥ يوما بين التطبيقين الأول والثاني . وكان معامل الارتباط بين نتائج التطبيقين ٠,٦٨ أما في الكويت ، فقد استخدمت نفس الصيغة دونما اجراء أي تعديل على افتراض تشابه البيئتين العربيتين (انظر الملحق) .

أما من حيث المدة الزمنية اللازمة التي تستغرقها هذه الاستمارة فلا تزيد بأي حال عن ٤٥ دقيقة ، وكل ما هو مطلوب أن يجيب المفحوص على جميع البنود . أما طريق التصحيح فتتمثل في تفريغ اجابات المفحوصين لكل عبارة من عبارات الاستمارة تبعا لفئات الجهد البسيط (أقل من ٣٠٠) ، الجهد المتوسط (٣٠٠ ـ ٥٩٩) ، الجهد الشديد (٦٠٠ ـ ٩٠٠) . وتعتبر الحادثة الحياتية خطرة على توافق الفرد إذا ما وقعت في الفئة الثالثة ، بينما لا تشكل أية خطورة إذا ما وقعت في الفئة الأولى .

طريقة الدراسة :

(١) طبقت الاستمارة بشكل جماعي على أفراد العينة .

(٢) فرغت الاجابات في جداول على النحو التالي : ـ

أ ـ جداول خاصة بالعينة الكلية ، وبالذكور والاناث كل على حدة تبين فئات الجهد المبذول وهي : ـ

الجهد البسيط وقيمته ١ (قيمته العددية تتراوح ما بين ١ , ٢٩٩)

الجهد المتوسط وقيمته ٢ (قيمته العددية تتراوح ما بين ٣٠٠ , ٥٩٩)

الجهد الشديد وقيمته ٣ (قيمته تتراوح ما بين ٦٠٠ , ٩٠٠)

وتكرارات كل فئة .

ب ـ جداول العينة الكلية للذكور والاناث تبين أرقام الحوادث الحياتية الشخصية كما هي واردة في الاستمارة وأوزان كل منها وقد حسب وزن كل حادثة بالطريقة التالية

تكرارات الجهد البسيط ×١ + تكرارات الجهد المتوسط ×٢ + تكرارات الجهد الشديد×٣

جـ ـ من هذه الجداول اشتقت جداول فرعية تبين أول عشرة حوادث حياتية شخصية وآخر عشرة حوادث . وقد اعتبرنا الصف الأول يمثل الحوادث التي تحتاج أكبر جهد لأنها الأخطر في حياة المراهق . بينما الصف الثاني تلك التي تحتاج أقل جهد لأنها الأبسط والأقل أثرا في حياة المراهق .

(٣) الحسابات الاحصائية : ـ

١ ـ المتوسط الحسابي (م) = $\frac{\text{مجموع الأوزان}}{\text{عدد الحوادث}}$

٢ ـ الانحراف المعياري (ح) = الانحراف التربيعي للمتوسط

$$= \sqrt{\frac{\text{مربع الانحرافات من المتوسط الحسابي}}{\text{عدد الحوادث}}}$$

٣ معامل ارتباط الرتب (ر) = ١ - $\frac{٦ \text{ مج ف}^{٢}}{\text{ن}(\text{ن}^{٢} - ١)}$

ف^{٢} = مربع فروق الرتب

مج = مجموع

ن = عدد الوحدات

٤ معامل التغير = $\frac{\text{ح}}{\text{م}} \times ١٠٠ = \frac{\text{الانحراف المعياري}}{\text{المتوسط الحسابي}} \times ١٠٠$

عرض وتحليل النتائج

(١) كمية الجهد المبذول تبعا لنوعية الحادثة الحياتية :

بعد تفريغ اجابات المفحوصين ، والتي قسمت إلى ثلاثة فئات : الجهد البسيط والمتوسط والشديد ، قمنا بحساب أوزان كل حادثة حياتية على حدة ، وحصلنا على النتائج المبينة في الجدول رقم (١) .

جدول رقم (١) يبين
رقم الحادثة الحياتية (كما هو وارد في الاستمارة) ووزنها

رقم الحادثة	وزنها	رقم الحادثة	وزنها	رقم الحادثة	وزنها	رقم الحادثة	وزنها
١	١٢٤	١٣	١٥٨	٢٥	١٣٣	٣٧	١٨٠
٢	١٣٨	١٤	١٨٩	٢٦	١٦٧	٣٨	١٤٧
٣	١٤٥	١٥	١٧٤	٢٧	١٤٤	٣٩	١٧٩
٤	١٦٠	١٦	١٣٩	٢٨	١١١	٤٠	١٧٩
٥	١٢٧	١٧	١٦٨	٢٩	١٢٥	٤١	١٩٦
٦	١٦٥	١٨	١٧٥	٣٠	١٥٩	٤٢	١٩٦
٧	١٥٥	١٩	١٣٨	٣١	١٧١	٤٣	١٨١
٨	١٨٠	٢٠	١٢٧	٣٢	١٥٨	٤٤	١٧٢
٩	١٩٦	٢١	١٢٥	٣٣	١٨٧	٤٥	١٨٠
١٠	١٩٣	٢٢	١٢٦	٣٤	١٨٣	٤٦	١٧٤
١١	١٥٠	٢٣	١٢٨	٣٥	١٦١	٤٧	١٦٦
١٢	٢٠٠	٢٤	١٣٠	٣٦	١٤٨	٤٨	١٣٨

ثم قمنا بحساب : ـ

١ ـ المتوسط الحسابي = ١٥٣,٠٤

٢ ـ الانحراف المعياري (ح) = ٣٦,٧

٣ معامل التغير = $\frac{٣٦,٧}{١٥٣,٤} \times ١٠٠$ = ٢٣,٩٢٪

ولما كان الانحراف المعياري كبيرا نسبيا ، فكل ما يمكن أن نستخلصه أن هناك تفاوتا في أوزان الحوادث الحياتية تبعا لنوعية كل حادثة .

وفي دراسة مشابهة لعينة فلسطينية ممن هم مقيمون في الكويت وجد أن المتوسط الحسابي لأوزان الحوادث الحياتية بلغ ٦٦,١٧ والانحراف المعياري = ١٠,٩١ ، ومعامل التغير= ١٦,٤٩٪ وهذا يبين أن نتائج العينة الكويتية أكثر تشتتا من العينة الفلسطينية .

(٢) الحوادث الحياتية العشرة الأولى التي رأت عينة البحث أنها تتطلب أكبر قدر من الجهد للتوافق معها : ـ

يبين لنا الجدول رقم (٢) الحوادث الحياتية التي تشكل خطورة على الفرد وتسبب له قدرا أكبر من القلق وتتطلب منه مزيدا من الجهد لتحقيق التوافق مع الحادثة وازالة آثارها النفسية عليه .

الجدول رقم (٢)
يبين الحادثة الحياتية ورقمها كما هو وارد في الاستمارة ووزنها وترتيبها (الأكبر جهدا)

الرقم	الحادثة الحياتية	وزنها	ترتيبها
١٢	وفاة أحد الوالدين	٢٠٠	١
٩	الطلاق بين الوالدين	١٩٦	٢
٤٢	التخرج من الدراسة العالية	١٩٦	٢
٤١	قبولك في الكلية التي اخترتها بنفسك	١٩٦	٢
١٥	زواج ثان للأب أو للأم	١٩٣	٥
١٤	وفاة أحد الأخوة أو الأخوات	١٨٩	٦
٣٣	وفاة صديق حميم	١٨٧	٧
٣٤	التلبس بتعاطي المخدرات	١٨٣	٨
٨	هجر حصل بين الأم والأب	١٨٠	٩
٤٥	ابعادك عن البيت	١٨٠	٩

تتوزع هذه الحوادث الحياتية العشرة على أكثر من مجال حياتي . هذه المجالات هي : ـ

(١) مجال البيت والأسرة :

من بين الحوادث العشرة ، ستة منها تتصل بهذا المجال . أي أن الأخطار التي تهدد الأسرة بالتفكك والانحلال سواء بالوفاة أو بالطلاق أو الهجر أو الطرد من البيت هي من وجهة نظر المراهق الكويتي ذات أهمية قصوى في حياته ، وذات أثر فعال في صحته النفسية .

ولاشك أن اهتمام عينة البحث بهذه الأخطار مؤشر دال على مدى أهمية الأسرة لا للأطفال فحسب إنما أيضا للمراهقين ، وأن التماسك الأسري في الكويت مازال بخير .

ومن الملاحظ أن المراهقين يعتبرون زواج الأب للمرة الثانية أو زواج الأم هو من ضمن الأخطار القصوى والتي لها آثار سلبية عليهم . وإذا ما علمنا أن عادة الزواج بأكثر من واحدة مازالت قائمة في مجتمعاتنا العربية الاسلامية ، علينا أن ندرك اخطار هذه العادة على أبنائنا حتى المراهقين منهم ، ومدى ما تتركه هذه العادة من سلبيات على صحة الأبناء النفسية .

ومن الملاحظ أيضا أن أبعاد المراهق عن البيت حادثة حياتية هامة في حياة المراهق ، وهذا يتنافى بشكل أو بآخر مع النظرية التي تذهب إلى أن لدى المراهق رغبة في الاستقلالية والتحرر من سلطة البيت . أليس لهذا الوضع علاقة ما بالوضع الأسري الكويتي سواء فيما يتصل بالتماسك الأسري أو رفاهية الأسرة ؟

(٢) المجال المهني :

إن تخرج الطالب من الدراسة العالية يعني بداية دخوله لميدان الحياة العملية ، ويعني هذا تحمل المسئولية واحتلال مكانة اجتماعية واستقلالية اقتصادية عن الأسرة . إذن هي نقلة نوعية في حياة الفرد ، ليس من السهل عليه أن يتوافق معها بسرعة .

كما أن قلق الفرد على مستقبله المهني والخوف من البطالة قد يكونان عاملا وراء احساس أفراد العينة بخطورة هذه النقلة النوعية في حياتهم بتخرجهم من الدراسة العالية .

(٣) المجال الدراسي :

الحادثة الحياتة التي يراها أفراد العينة هامة في هذا المجال هي القبول في الكلية التي اختارها لنفسه . ولكن ماذا تعني تلك الحادثة ؟ ولماذا تكتسب تلك الأهمية ؟

إن الميل للدراسة ، وتوفر نوعية الدراسة التي يميل لها الطالب شرط نفترض ضرورة توفره لتفوق الطالب في التحصيل . إذن من المفروض أن يكون موقف العينة من هذه الحادثة موقفا ايجابيا ، بحيث لا تحتاج إلى أي جهد للتوافق معها . فهل رؤيتهم لهذه الحادثة بهذه الكيفية تعبير عن المفاجأة والدهشة لتوفر تلك الفرصة ، ذلك أن العديد من الطلبة لايتحصلون عليها ؟ لا نعتقد ذلك . أم أن توفر تلك الفرصة ستحمل صاحبها مسئولية أدبية تتطلب منه ضرورة النجاح والتفوق بكل ما يتطلبه ذلك من أعباء ، فكأن لسان حاله يقول : الآن والداي ينتظران مني التفوق في دراستي ما دمت قد التحقت بالكلية التي اخترتها بنفسي . ولكنهما لايدريان ما إذا كان اختياري صائبا وما إذا كان مبنيا على ادراك حقيقي لامكانياتي . فالويل لي ان لم انجح . ماذا سيكون موقفي ؟!

إذن ، إن قلق أفراد العينة من هذه الحادثة يمكن أن نرده إلى الخوف من المستقبل ، الخوف من الفشل رغم توفر شروط النجاح .

(٤) المجال الشخصي الأجتماعي :

في هذا المجال ظهرت حادثتان مهمتان هما : ـ

أ ـ وفاة صديق حميم . فمن الطبيعي أن يتأثر الفرد أمام حادثة الموت خاصة إذا ما أصاب صديقا عزيزا .

ب ـ التلبس بتعاطي المخدرات :

إن هذه الحادثة لها مالها من أهمية في حياة ومستقبل الفرد ، فالمتعارف عليه لفترة قريبة جدا أن المتلبس بتعاطي المخدرات يعتبر مجرما يدينه القانون . وهذا يعني ضياع مستقبله بين جدران السجون . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن تعاطي المخدرات يمكن أن يكون وصمة في جبين الأسرة أو العائلة .

هل أن اعتبار هذه الحادثة خطيرة في حياة المراهقين والاعلان عن ذلك هو عملية دفاعية لاشعورية يلجأ إليها الفرد ليحمي ذاته أمام عيون الآخرين ، ولاتعني بالضرورة رفضه للتعاطي نفسه ؟ أم أنها تعني رفض العينة لفكرة تعاطي المخدرات نفسها ؟

الشواهد التي أمامنا خاصة فيما يتصل بانتشار الادمان بين قسم كبير من المراهقين ،

واهتمام الدولة بموضوع الادمان ، واستصدار القانون الذي يعتبر المدمن على المخدرات مريضا عليه أن يتقدم للعلاج ، وكذلك احصائيات مستشفى الطب النفسي ومديرية السجن المركزي ،[1] ترجح كلها الاحتمال الأول أكثر من ترجيح الاحتمال الثاني .

وبمقارنة قائمة الحوادث الحياتية هذه مع القائمة الخاصة بالمراهقين الجزائريين والتي حصلنا عليها من خلال دراسة استخدمت فيها نفس الأداة عام ١٩٨٠ ، نجد أن الحوادث الهامة جدا في حياة المراهق الجزائري مرتبة حسب أهميتها على النحو التالي : ـ

وفاة أحد الوالدين ، الطلاق بين الأبوين ، التخرج من الدراسة العالية ، فشلك في انجاز عمل بنجاح كنت ترغب به رغبة حقيقية ، فقدان أبيك لعمله أو فقدان أمك لعملها ، وفاة أحد الأخوة أو الأخوات ، هجر حصل بين الأب الأم ، ابعادك عن البيت ، زواج ثان للأب أو للأم ، حصولك على أول وظيفة دائمة .

ومن الملاحظ أن الحوادث الحياتية المتعلقة بالأسرة والتخرج من الدراسة مشتركة بين كل من المراهقين الكويتيين والجزائريين ، مما يشير إلى أن الأسرة في المجتمعين العربيين تحظى بنفس الأهمية تقريبا . كما أن القلق الناتج عن استعداد الفرد للدخول إلى ميدان العمل واحد أيضا لديهما .

وقد تميز الجزائريون بثلاث مشكلات فقط هي الفشل في انجاز عمل مرغوب فيه ، فقدان الأب أو الأم لعمله ، الحصول على وظيفة دائمة . . وهي كلها تتصل بخصائص المجتمع الجزائري الحديث الذي تحول فيه الجميع إلى العمل الوظيفي ، حتى صار للوظيفة أهمية قصوى في تقرير مستقبل الانسان هناك .

كما أن الجزائريين لم يشيروا إلى المخدرات ، والتي لم تكن حتى ذلك التاريخ (١٩٨٠) قد عرفت في أوساط الشباب هناك .

وبمقارنة قائمة الكويتيين بتلك التي أعطاها المراهقون الفلسطينيون المقيمون في الكويت والتي ترتبت فيها الحوادث الحياتية حسب أهميتها على النحو التالي : ـ

---

(١) تفيد احصائيات مستشفى الطب النفسي لعام ١٩٨٣ لمرضى العيادة الخارجية أن المجموع السنوي للمدمنين الجدد بلغ ١٥٦٢ بمعدل ٤ مرضى في اليوم وأن مجموع مدمني الكحول ٤٢٤٧ بمعدل ١٢ مريضا يوميا وأن مجموع مدمني المخدرات ٢٣٨ بمعدل ٠,٧ مريض يوميا . (الاحصائية واردة في ملحق جريدة الوطن العدد / ٣٢٢ بتاريخ ١٩٨٤/٢/٩) .

« وفاة أحد الوالدين ، الطلاق بين الأب والأم ، هجر حصل بين الأب والأم ، وفاة أحد الأخوة أوالأخوات ، وفاة صديق حميم ، التخرج من الدراسة العالية ، قبولك في الكلية التي اخترتها لنفسك ، اتخاذك القرار بالاستقلال عن العائلة ومغادرة البيت ، زواج ثان لـلأب أو للأم ، حصولك على اجازة قيادة سيارة » . نلاحظ التالي : ـ

أ ــ هناك تسع حوادث مشتركة بين القائمتين ، وهذا يشير إلى مدى تأثر المراهقين الفسطينيين باقامتهم في المجتمع الكويتي . فغالبيتهم من مواليد الكويت .

ب ــ هنـاك حادثـة واحـدة تميـز بهـا المـراهق الكـويتي عن الفلسـطيني هي التلبس بتعـاطي المخدرات ، وحادثة أخرى تميز بها الفلسطيني عن الكويتي وهي حصوله على اجازة لقيادة السيارة .

٣ ــ الحوادث الحياتية العشرة الأولى التي رأت عينة البحث أنها تتطلب أقل قدر من الجهد للتوافق معها .

يبين الجدول رقم (٣) الحوادث الحياتية العشرة الأولى التي لا تشكل خطورة على الفرد ولا تسبب له قلقا زائدا ، بل سرعان ما يتعامل معها ويقضي على أي أثر لها .

الجدول رقم (٤)
يبين رقم الحادثة الحياتية ، ونوعها ، ووزنها وترتيبها
(الأقل جهدا)

الرقم	الحادثة الحياتية	وزنها	ترتيبها
٢٨	توجيه دعوة اليك للانضمام إلى جمعية نفع عام	١١١	١
٢١	عثورك على صديق من الجنس الآخر	١٢٠	٢
١	تغير عمل أبيك مما يجعله يقضي وقتا أقل في الـ	١٢٤	٣
٢٩	حصولك على عمل براتب أو أجرة اثناء العطله ة	١٢٥	٤
٢٢	انتهاء صداقة مع أحد أفراد الجنس الآخر	١٢٦	٤
٢٠	أن يخبرك صديق لك أنك جذاب	١٢٧	٦
٥	ابتداء أمك لممارستها العمل خارج المنزل	١٢٧	٧
٢٣	أن يطلب إليك أنهاء صداقتك مع أحد أفراد الجنس الآخر	١٢٨	٨
٢٤	مباشرتك الدراسة في مدرسة ثانوية	١٣٠	٨
٢٥	اعتراف الآخرين بتفوقك في الرياضة أو أي نشاط آخر	١٣٣	١٠

يمكننا أن نسجل على هذه القائمة من الحوادث الملاحظات التالية : ـ

(١) ان انتشار وتعدد جمعيات النفع العام ووضوح خدماتها يجعل من الانضمام إليها أمرا مألوفا بالنسبة للمراهقين .

(٢) يبدو أن المراهقين عندهم استعداد للعمل بأجرة ابان العطلة الصيفية وهذا اتجاه موجب لابد من تنميته .

(٣) قبول مبدأ خروج الأم للعمل خارج المنزل من المؤشرات الايجابية الدالة على تبدل في مفاهيم الأبناء نحو دور الأم التقليدي .

(٤) العلاقة بين الجنسين : ان استجابات العينة للحوادث المتصلة بهذا الموضوع تدلل على نوع من التناقض وعدم الوضوح فتكوين صداقة ، مثل انهائها أمران لا قيمة لهما في حياة المراهق ويبدو أن الهالة التي تغلف العلاقة بين الجنسين في مجتمعنا حالت دون افصاح المفحوصين

عن رؤيتهم الحقيقي لهذا الموضوع .

وبمقارنة هذه القائمة بمثيلتها لدى المراهق الجزائري نجد أن : ـ

(١) الحوادث ذات الأرقام : ٢١ ، ١ ، ٢٩ ، ٢٢ ، ٢٠ ، ٥ مشتركة بين القائمتين .

(٢) الحوادث الأربعة الأخرى التي تميز بها المراهق الجزائري عن الكويتي : دخول شخص جديد بالغ الرشد الى حياة الأسرة ، تعليق دراستك في المدرسة ، انتقالك إلى مدرسة جديدة في حي آخر ، زيادة كبيرة في دخل أبويك .

وبمقارنة قائمة الكويتيين بقائمة الفلسطينيين نجد أن : ـ

(١) الحوادث ذات الأرقام : ٢٨ ، ١ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥ مشتركة بين القائمتين

(٢) الحوادث التي تميز بها المراهق الفلسطيني هي : ـ

انتهاء مشكلة بينك وبين أبويك ، دخول شخص جديد بالغ الرشد إلى حياة الأسرة ، بدء مشكلة جديدة بينك وبين أبويك ، انتقالك إلى مدرسة جديدة في حي آخر ، دخولك المستشفى بسبب مرض أو حادثة أصبت فيها بأذى .

ويبدو ان نمط حياة الاسرة الفلسطينية يفرض أن يكون هذا النوع من الحوادث الحياتية ليس ذا اهمية بالنسبة للمراهق الفلسطيني ، فكثرة العيال ، وامكانية المشاركة بين أكثر من عائلة في مسكن واحد ، واضطرار المراهق لقضاء معظم وقته خارج البيت لضيقه وازدحامه ، وانشغال الاب في عمله صباح مساء . . . الخ قلل من أهمية هذه الحوادث في نظر الأبناء .

٤ ــ الحوادث الحياتية وكمية الجهد المبذول للتوافق معها ومتغير الجنس :

أ ــ كمية الجهد المبذول تبعا لنوعية الحادثة لدى الذكور :

يبين الجدول التالي رقم (٤) الحوادث الحياتية وأرقامها وأوزانها بالنسبة للأفراد الذكور من العينة .

الجدول رقم (٤)

يبين ارقام الحوادث الحياتية وأوزانها للأفراد الذكور (٥١ فردا)

الرقم	الوزن	الرقم	الوزن	الرقم	الوزن	الرقم	الوزن
١	٧٠	١٣	١٠٦	٢٥	٨٧	٣٧	١١٥
٢	٧٥	١٤	١٢٢	٢٦	١٠١	٣٨	٩٩
٣	٩٣	١٥	١٠٨	٢٧	٩١	٣٩	١١٨
٤	١٠٤	١٦	١٠٠	٢٨	٧٢	٤٠	١١٨
٥	٨٣	١٧	١٠٤	٢٩	٨٥	٤١	١٢٩
٦	١٠٥	١٨	١٠٣	٣٠	٩٨	٤٢	١٢٤
٧	٩٣	١٩	٧٧	٣١	١٠١	٤٣	١٠٩
٨	٨٧	٢٠	٧٥	٣٢	١٠١	٤٤	١١٩
٩	١٣٠	٢١	٨٢	٣٣	١١٦	٤٥	١١٦
١٠	١٢٥	٢٢	٨١	٣٤	١١٩	٤٦	١٠٩
١١	١٠٣	٢٣	٩٨	٣٥	١١١	٤٧	٩٦
١٢	١٣٠	٢٤	٨٤	٣٦	١٠٠	٤٨	١٠٥

المتوسط الحسابي = ١٠٢,٣٩

الانحراف المعياري = ١٥,٩٩

٢ ــ الاناث :

كانت أوزان الحوادث الحياتية بالنسبة لمجموعة الاناث في عينة البحث كما هي مبينة في الجدول رقم (٥) .

جدول (٥)

أرقام الحوادث الحياتية وأوزانها للأناث (٣٠ فردا)

الرقم	الوزن	الرقم	الوزن	الرقم	الوزن	الرقم	الوزن
١	٥٤	١٣	٥١	٢٥	٤٦	٣٧	٦٥
٢	٦٣	١٤	٦٧	٢٦	٦٦	٣٨	٤٨
٣	٥٢	١٥	٦٦	٢٧	٤٣	٣٩	٦١
٤	٥٦	١٦	٦٣	٢٨	٣٩	٤٠	٦١
٥	٤٤	١٧	٦٤	٢٩	٥٢	٤١	٦٧
٦	٦٠	١٨	٥٨	٣٠	٦١	٤٢	٧٤
٧	٦٢	١٩	٥٢	٣١	٧٠	٤٣	٧٢
٨	٦٣	٢٠	٥٢	٣٢	٥٧	٤٤	٥٠
٩	٦٦	٢١	٣٨	٣٣	٧١	٤٥	٦٤
١٠	٧٩	٢٢	٤٥	٣٤	٦٤	٤٦	٦٥
١١	٤٧	٢٣	٤٠	٣٥	٥٠	٤٧	٧٨
١٢	٧٠	٢٤	٤٦	٣٦	٤٨	٤٨	٣٠

المتوسط الحسابي = ٥٧,٥

الانحراف المعياري = ١١,١٣

وبمقارنة الجدولين رقم ٤ و ٥ ، بناء على الفروق بين الانحرافين المعياريين لكل منهما يمكننا أن نقرر ان نتائج الذكور أكثر تشتتا من نتائج الاناث . أي ان هناك اختلافا بين اوزان الحوادث الحياتية لدى كل من الذكور والاناث سواء بالنسبة للأوزان العالية أو الاوزان المنخفضة .

ب ــ الحوادث الحياتية العشرة الأولى التي رأى كل من الذكور والاناث أنها تتطلب أكبر قدر من الجهد للتوافق معها :

مما ورد في الجدولين رقم (٤ ، ٥) من نتائج يمكننا استخلاص هذه الحوادث كما يبينها الجدول رقم (٦) .

الجدول رقم (٦)

يبين الحوادث الحياتية وأرقامها وأوزانها ورتبها لكل من الذكور والاناث

(الاكبر جهدا)

الرقم	الحادثة الحياتية لدى الذكور (٥١)	وزنها	رتبتها	الرقم	الحوادث الحياتية لدى الاناث (٣٠)	وزنها	رتبتها
٩	الطلاق بين الاب والام	١٣٠	١	١٠	زواج ثان للأب أو للأم	٧٩	١
١٢	وفاة احد الابوين	١٣٠	١	٤٧	انجاز شخصي هام	٧٨	٢
٤١	قبولك في الكلية التي اخترتها بنفسك	١٢٩	٣	٤٣	حصولك على اول وظيفة دائمة	٧٢	٤
١٠	زواج ثان للأب أو للأم	١٢٥	٤	٣٣	وفاة صديق حميم	٧١	٥
٤٢	التخرج من الدراسة العالية	١٢٤	٥	٣١	مسئوليتك عن حادث سيارة	٧٠	٦
١٤	وفاة احد الأخوة أو الأخوات	١٢٢	٦	٤٢	التخرج من الدراسة العالية	٧٤	٣
٣٤	التلبس متعاطي المخدرات	١١٩	٧	١٢	وفاة احد الابوين	٧٠	٦
٤٤	اتخاذك للقرار بالاستقلال عن العائلة ومغادرة البيت	١١٩	٧	٤١	قبولك في الكلية التي اخترتها لنفسك	٦٧	٨
٣٩	الرسوب في صف من صفوف المدرسة الثانوية	١١٨	٩	١٤	وفاة احد الاخوة أو الأخوات	٦٧	٨
٤٠	تعليق دراستك في المدرسة	١١٨	٩	٩	الطلاق بين الأب والأم	٦٦	١٠

ان مقارنة قائمة الذكور بقائمة الاناث تبين التالي :

١ ــ وجود ست حوادث مشتركة بين القائمتين ، أربع منها تتصل بالمجال الأسري . وواحدة بالمجال الدراسي والاخيرة بالمجال المهني . وبحساب معامل الارتباط بين رتب هذه الحوادث وجد انه يساوي (-٠,٣١) فهو ارتباط سالب . وهذا يعني انه رغم اشتراك القائمتين في الحوادث الحياتية الستة الا ان الجنسين رتباهما بشكل مختلف لكل منهما . ومن الملفت للنظر التالي :

أ ــ حادثتا الطلاق ووفاة أحد الوالدين تحتلان الرتبتين الأولى والثانية لدى الذكور ، ، والرتبتين الاخيرتين لدى الاناث . وحيث ان ايا منهما كافية لخلخلة البناء الأسري وتهديد استقرار الأبناء ، فلا غرابة ان يوليها الأبناء الذكور مثل هذا الاهتمام . ولكن من الغرابة الا تحظى بنفس الاهتمام لدى الاناث مع ان المتوقع ان البنت غالبا ما تكون اكثر معاناه من أخيها فيما لو وقعت مثل هذه الحوادث ، ولا يمكننا ان نبرر هذا الموقف للاناث الا بافتراض انهن كن اكثر تجاوبا مع الحوادث الشخصية

المعروضة عليهن في الاستمارة ، وابدين نوعا من اللامبالاة غير المقصودة امام هاتين الحادثتين بالذات .

جـ ــ الزواج الثاني للأب أو للأم يقع على رأس قائمة الاناث . في حين أنه يحتل الرتبة الرابعة لدى الذكور . فالاناث يتأثرن بشكل حاد بزواج احد الوالدين لدرجة أن موت احدهما أو افتراقه عن الآخر بالطلاق يقل في الأهمية لدى الأناث عن زواجه .

٢ ــ وجود اربع حوادث حياتية خاصة بالذكور هي ذات الأرقام : ٣٤ ، ٤٤ ، ٣٩ ، ٤٠ . فالأولى والثانية تتناسبان بشكل عام مع دور الذكر الاجتماعي وفقا للعادات والتقاليد . فالذكور مرشحون أكثر من الاناث لتعاطي المخدرات وبالتالي معاناة آثارها ، وهم القادرون على الاستقلال عن العائلة . بينما الفتاة لا تملك هذا الحق حتى تغادر الى بيت زوجها . أما الثالثة والرابعة فتبينان معاناة المراهق اذا ما فشل في دراسته الثانوية أو طرد من مدرسته . وهذا مؤشر ايجابي لابد من تنميته من أجل الأبناء في تحصيلهم الدراسي .

٣ ــ وجود أربع حوادث حياتية خاصة بالاناث هي ذات الاقام : ٤٧ ، ٤٣ ، ٣٣ ، ٣١ . ويبدو أن الخروج الحديث للمرأة للعمل ، وقيادة السيارة ، وانجاز ما ، وتفوق في الدراسة بشكل عام ، كان مفاجأة للفتاة ، خاصة وهي تتعرض لضغوطات من جهات متعددة لاعادتها الى البيت وحرمانها من انجازاتها بحجة أو بأخرى . فالفتاة تعيش صراعا نفسيا بين رغبتها في الاستمرار فيما بدأت به ، ورغبتها في الالتزام ببعض النداءات الصادرة باسم الدين للعودة الى دورها التقليدي وترك مجالات العمل للرجل وحده . لذا لا غرابة ان تكون مثل هذه الحوادث مهمة في حياة الأنثى .

وبمقارنة قائمة الذكور الكويتين بقائمة الذكور الجزائريين نجد أن الأخيرة أبرزت أربع حوادث خاصة بالجزائريين هي :

فقدان ابيك لعمله أو فقدان أمك لعملها ، الرسوب في صف من صفوف المدرسة حصولك على أول وظيفة دائمة ، فشلك في انجاز عمل بنجاح كنت ترغب به رغبة حقيقية ، وهذه الحوادث كما نرى تتصل كما ذكرنا سابقا بالوظيفة التي هي مصدر الدخل الوحيد للشاب الجزائري بشكل عام .

أما الذكور الفلسطينيون فقد تميزوا عن الذكور الكويتين بـ : هجر حصل بين الأب والأم ، وفاة صديق حميم ، حصولك على اجازة لقيادة سيارة .

وقد تميزت قائمة الاناث الجزائريات عن قائمة الاناث الكويتيات بالحوادث التالية :

هجر حصل بين الأب والأم ، الزواج ، انتهاء مشكلة كانت موجودة بينك وبين أبويك ، دخول احد الابوين الى المستشفى للعلاج ، ابعادك عن البيت .

وهذه الحوادث كلها تتصل بالبيت والأسرة ، كما أن هناك مشكلة جديدة لم تشر اليها أية قائمة وهي « حادثة الزواج » والتي تشكل منعطفا حاسما في حياة الفتاة الجزائرية وترتبط بعوامل متعددة لا مجال لذكرها هنا .

اما المراهقات الفلسطينيات فقد تميزن هن أيضا بالتركيز على الحوادث الحياتية التالية :

هجر حصل بين الأب والأم ، اتخازك القرار بالاستقلال عن العائلة ومغادرة البيت ، فقدان ابيك لعمله أو فقدان امك لعملها ، الرسوب في صف من صفوف المدرسة ، ظهورك في محكمة للأحداث امام القاضي .

وهي كما نرى مشكلات تتصل بالاسرة والمدرسة وترتبط كما ذكرنا سابقا بوجود الاسرة في الكويت .

جـ ــ الحوادث الحياتية العشرة الاولى التي رأى كل من الذكور والاناث انها تتطلب أقل قدر من الجهد للتوافق معها .

مما ورد في الجدولين ٤ ، ٥ من نتائج يمكننا استخلاص هذه الحوادث كما هي واردة في الجدول رقم (٧) .

الجدول رقم (٧)

يبين الحوادث الحياتية وأرقامها وأوزانها ورتبها لكل من الذكور والاناث

(الاقل جهاد)

الرقم	الحادثة الحياتية لدى الذكور (٥١)	وزنها	رتبتها	الرقم	الحادثة الحياتية لدى الاناث (٣٠)	وزنها	رتبتها
١	تغير عمل ابيك مما يجعله يقضي وقتا اقل في البيت	٧٠	١	٤٨	عثورك على شخص بالغ يحترمك احتراما حقيقيا	٣٠	١
٢٨	توجيه دعوه اليك للانضمام الى جمعية نفع عام	٧٢	٢	٢١	عثورك على صديق من الجنس الآخر	٣٨	٢
٢٠	أن يخبرك صديق لك انك جذاب	٧٥	٣	٢٨	توجيه دعوه اليك للانضمام الى جمعية نفع عام	٣٦	٣
٢	زيادة كبيرة في دخل ابويك	٧٥	٤	٢٣	أن يطلب اليك انهاء صداقتك مع احد افراد الجنس الآخر	٤٠	٤
١٩	ذهابك لأول موعد في حياتك مع الجنس الاخر	٧٧	٥	٢٧	اصبحت عضوا بارزا في جمعية خيرية	٤٣	٥
٢٢	انتهاء صادقة مع احد افراد الجنس الآخر	٨١	٦	٥	ابتداء امك لممارسة العمل خارج المنزل	٤٤	٦
٢١	عثورك على صديق من الجنس الآخر	٨٢	٧	٢٢	انتهاء صداقة مع احد افراد الجنس الآخر	٤٥	٧
٥	ابتداء امك لممارستها العمل خارج المنزل	٨٣	٨	٢٤	مباشرتك الدراسة في مدرسة ثانوية	٤٦	٨
٢٤	مباشرتك الدراسة في مدرسة ثانوية	٨٤	٩	٢٥	اعتراف الاخرين بتفوقك في الرياضة أو أي نشاط آخر	٤٦	٩
٢٩	حصولك على عمل براتب أو أجره العطلة الصيفية	٨٥	١٠	١١	دخول شخص جديد بالغ الرشد الى حياة العائلة	٤٧	١٠

ان المقارنة بين هاتين القائمتين تشير الى التالي :

١ ــ وجود خمس حوادث حياتية مشتركة بين القائمتين هي الأرقام : ٢٨ ، ٢٢ ، ٢١ ، ٥ ، ٢٤ .

معامل ارتباط رتبها يساوي ٠,٣ وهو ارتباط موجب ولكنه ضعيف .

٢ ــ انفرد الذكور بخمس حوادث حياتية هي : ١ ، ٢٠ ، ٢ ، ١٩ ، ٢٩ وكذلك الاناث حيث انفردت بخمس حوادث هي : ٤٨ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٥ ، ١١ كما يمكن لفت النظر الى الملاحظات التالية :

أ) انضمام شخص بالغ الرشد الى حياة العائلة ، حادث مقبول لدى الاناث وتفسير ذلك ربما يعود الى ان نمط الاسرة الممتدة هو الاكثر انتشارا في المجتمع حتى الآن لذا لا غرابة أن يتعايش الكبار والصغار معا في بيت واحد .

ب) عثورك على شخص بالغ يحترمك احتراما حقيقيا ، حادث ليس ذا بال لدى الاناث ، وهذا مؤشر دال على مدى توافق الفتاة مع الحياة المعاصرة واحساسها أنها قد حصلت

على الاحترام والتقدير الذي تريده .

جـ) ما قلناه عن العلاقة بين الجنسين عندما ناقشنا الجدول رقم (٣) مازال قائما هنا أيضا .

وبمقارنة قائمة الذكور هذه بقائمة الذكور الجزائريين لم نجد سوى أربع حوادث حياتية مشتركة ، وقد تميز الجزائريون بست حوادث هي : اعتراف الآخرين بتفوقك في الرياضة أو أي نشاط آخر ، نقص كبير في دخل أبويك ، دخول شخص جديد بالغ الرشد الى حياة الأسرة ، تعليق دراستك في المدرسة ، انتقالك الى مدرسة في حي آخر ، دخـول الأخوة أو الأخـوات المستشفى للعلاج .

اما المراهقون الفلسطينيون المقيمون في الكويت فقد أشاروا هم أيضا الى ست حوادث هي :

انتهاء مشكلة بينك وبين أبويك ، دخول شخص بالغ الرشد الى حياة العائلة بدء مشكلة جديدة بينك وبين أبويك ، دعوة صديق اليك لارتكاب مخالفة قانونيـة ، دخولـك المستشفى بسبب مرض أو حادثه أصبت فيها بأذى ، اعتراف الآخرين بتفوقك في الرياضة أو في أي نشاط آخر .

وبمقارنة قائمة الاناث الكويتيات بقائمة الاناث الجزائريات ، لم نجد سوى اربع حوادث مشتركة بينهما ، وقد أشارت الجزائريات الى الحوادث الحياتية التالية :

ان يطلب اليك انهاء صداقتك مع احد افراد الجنس الآخر ، ان يخبرك صديق لك أنك جذاب ، تعليق دراستك في المدرسة ، حصولك على عمل براتب أو أجره أثناء العطلة الصيفية ، حصولك على اجازة لقيادة السيارة انتقالك الى مدرسة جديدة في حي آخر .

اما المراهقات الفلسطينيات فقد أشرن ايضا الى حوادث خاصة بهن وهي :

تغير عمل ابيك مما يجعله يقضي وقتا اقل في البيت ، انتهاء مشكلة بينك وبين ابويك ، انتقالك الى مدرسة جديدة في حي آخر ، انتهاء مشكلة كانت موجودة بين وبين ابويك ، قبولك في الكلية التي اخترتها بنفسك ، دخولك المستشفى بسبب مرض أو حادثة أصبت فيها بأذى ، وفاة الجد أو الجدة دخول شخص بالغ الرشد الى حياة العائلة .

ونود أن نشير هنا الى حادثة ظهرت لأول مرة باعتبارها غير ذات بال بالنسبة للمراهقات الفلسطينيات وهي : وفاة الجد أو الجدة . ونرى ان عدم اهمية هذه الحادثة مرتبط ايضا بالاقامة

الطويلة في الكويت ، ففي الغالب يقيم والجدة بالنسبة للمراهقة الفلسطينية في فلسطين أو في بلدان عربية اخرى غير الكويت ، فالرابط بين الأجداد والأحفاد ضعيف جدا لدرجة يبرر عدم أهمية هذه الحادثة بالنسبة للمراهقات الفلسطينيات بخلاف المجتمعات العربية الآخرى في الكويت والجزائر مثلا فالاسرة الممتدة قائمة وبالتالي الروابط بين أفرادها موجودة .

النتائج النهائية للبحث

أثبت هذا البحث النتائج التالية :

١) ان كمية الجهد المبذول لاستعادة التوافق لدى تعرض المراهق الكويتي لحادثة حياتية تختلف تبعا لنوعية تلك الحادثة .

٢) أن ٨٧,٥٪ من الحوادث الحياتية التي عرضت على عينة البحث تدور كمية الجهد المبذول لاستعادة التوافق حين التعرض عليها حول المتوسط بانحراف معياري مقداره ٣٦,٧٨ . وأن خمس حوادث فقط اعلى من الحد الأقصى للمتوسط + الانحراف المعياري ، وحادثة واحدة أقل من المتوسط ـ الانحراف المعياري .

٣) ان تعرض المراهق الكويتي للحوادث الحياتية التالية يتطلب منه جهدا كبيرا لاستعادة التوافق ، ومن المحتمل أن تسبب له بعض الاضطرابات النفسية . هذه الحوادث تتوزع على مجالات كل من :

أ ــ البيت والاسرة : الوفاة ، الطلاق ، الهجر ، زواج ثان للأب أو للأم ، الابعاد عن البيت .

ب ــ المجال الدراسي : القبول في الكلية المختارة ، انهاء الدراسة العالية .

جـ ــ المجال الشخصي الاجتماعي : وفاة صديق ، التلبس بتعاطي المخدرات .

٤) ان تعرض المراهق الكويتي للحوادث الحياتية التالية لا يؤثر عليه ، بل سرعان ما يتوافق معها ، هذه الحوادث يمكن أن تتوزع على المجالات التالية :

أ ــ المجال النفسي الاجتماعي : الانضمام الى جمعية نفع عام ، العثور على صديق من الجنس الآخر ، انتهاء صداقة مع الجنس الآخر ، اعتراف الآخرين بتفوقك في الرياضة أو أي نشاط آخر ، ان يخبرك صديق لك أنك جذاب .

ب ــ المجال الاسري : تغير عمل ابيك مما يجعله يقضي وقتا اقل في البيت ، ابتداء امك لممارستها العمل خارج المنزل .

جـ ــ المجال المهني : حصولك على عمل براتب أو أجرة اثناء العطلة الصيفية .

د ــ المجال المدرسي : مباشرتك الدراسة في مدرسة ثانوية .

٥) يلعب الجنس دورا سواء في تنويع كمية الجهد المبذول للتوافق مع الحوادث الخطيرة أو البسيطة .

٦) من الفروقات الواضحة بين الذكور والاناث الكويتين :

أ ــ على صعيد الحوادث الحياتية الهامة جدا :

ــ حادثة الطلاق : الذكور أكثر اهتماما من الاناث بهذه الحادثة .

ــ وفاة احد الوالدين : كذلك الذكور اكثر اهتماما بها من الاناث .

ــ الزواج الثاني للأب أو للأم : الاناث اكثر اهتماما به من الذكور .

ــ مما يهم الفتاة بشكل ملحوظ : الانجاز الشخصي الهام ، الحصول على وظيفة ، وفاة صديقة ، المسئولية عن حادث سيارة .

ــ ما يهم الذكور خاصة : التلبس بتعاطي المخدرات ، الاستقلال عن البيت ، الرسوب في الدراسة ، تعليق الدراسة .

ب ــ على صعيد الحوادث الحياتية البسيطة :

ــ انضمام شخص بالغ الرشد الى حياة العائلة ، عثورك على شخص بالغ يحترمك احتراما حقيقيا .

ــ الانضمام لجمعية خيرية ، اعتراف الآخرين بتفوقك ، الأمر بأنهاء علاقة بالجنس الآخر ، أمور عادية بالنسبة للاناث

ــ تغير عمل الاب مما يجعله يقضي وقتا اقل في البيت ، أن يخبرك صديق لك انك جذاب ، زيادة كبيرة في دخل ابويك ، الذهاب لاول موعد مع الجنس الآخر ، الحصول على عمل ابان العطلة الصيفية ، امور ليست ذات اهمية في حياة الذكور .

٧) هناك فروقات في مدى اهتمام المراهقين الكويتين والجزائريين والفلسطينين المقيمين في الكويت بالنسبة للحوادث الحياتية التي يواجهها كل منهم .

التطبيقات النفسية والتربوية لنتائج البحث :

لما كانت صحة الفرد النفسية تتأثر من بين ما تتأثر به بالحوادث الحياتية التي يتعرض له

الفرد ، وحيث أن هذه الحوادث قد تكون من الخطورة بحيث تعرض صاحبها للقلق والاكتئاب والهيستريا . . الخ من اشكال الاضطرابات النفسية ، وحيث ان المراهقين هم اكثر حساسية من غيرهم الذين يجتازون مراحل نمو اخرى كالاطفال والشباب والكهول . فان نتائج هذا البحث يمكن أن تسمح لنا بلفت نظر العاملين في الارشاد النفسي الى النقاط التالية :

١ ــ حماية الاسرة الكويتية من التفكك ، وذلك بالتشدد في احكام الطلاق وحالات الزواج الثاني من أجل حماية مصلحة الابناء . وسن القوانين أو التشدد في تطبيقها ان وجدت لضمان رعاية الاب ومسئوليته عن ابنائه حتى نهاية مرحلة المراهقة ، واستحداث مراكز الارشاد الاسري لتقديم المشورة للاسر التي تضطرب العلاقات بين أفرادها فيها .

٢ ــ عدم الاستهانة بالآثار النفسية الخطيرة التي قد تنتج عن الحوادث الحياتية بالأسرة كالوفاة ، الطلاق ، الهجر ، الزواج الثاني الابعاد عن البيت . . الخ . وضرورة ان يتعاون الأهل والمدرسة للتخفيف من هذه الآثار على المراهقين .

٣ ــ ان الضغوط النفسية التي قد توجه من طرف الأهل على الابناء لتحقيق مستويات اعلى في الميدان الدراسي يمكن ان تترك اثارا سلبية على مجمل صحتهم النفسية . وعليه لابد أن تكون توقعات الاهل من الأبناء المراهقين متناسبة مع امكانياتهم .

٤ ــ وجود تخطيط على مستوى وطني ، بحيث يشعر معه الفرد الذي يعد للمهنة على كافة المستويات ان مستقبله المهني مضمون مما يمنحه نوعا من الأمان ويكون حافزا له للعطاء والتحصيل .

٥ ــ حماية المراهقين من تعاطي المخدرات ، وتقديم مزيدا من المعلومات عن مضارها ، وتقوية الوزاع الداخلي لديهم لرفضها ، ذلك ان التلبس بتعاطي المخدرات سيترك بصمات قوية على مستقبل المراهق ونفسيته . فلابد من تلافي حدوث مثل هذا الأمر .

٦ ــ ضرورة مراعاة الفروق بين الجنسين فيما يتصل بنوعية الحوادث الحياتية التي يعانونها ، فالرسوب في المدرسة ، أو تعليق الدراسة حدثان هامان بالنسبة للمراهق ويؤثران عليه بشكل كبير بالقياس بالمراهقات . في حين ان الحصول على وظيفة او النجاح في انجاز ما يؤثر على المراهقة اكثر من تأثيره على المراهق .

٧ ــ عدم التركيز والاهتمام بالآثار النفسية للحوادث الحياتية الآخرى ، بل علينا ان نترك المراهقين يتعاملون معها فسرعان ما ينجحون في التوافق معها . وفي ذلك حث لهم على

تحمل المسئولية ، ومنهج يتعلمون من خلاله كيفية مواجهة مشاكل الحياة ، والاعتماد على النفس والثقة بالنفس .

المراجـــع

١ ــ المراجع العربية :

ــ ابن القيم الجوزيه ، الطب النبوي ، مراجعة وتعليق عبد الغني عبد الخالق وعادل الازهري . دار احياء التراث العربي .

ــ عوده محمد ومرسي كمال ، الصحة النفسية في ضوء علم النفس والاسلام ، دار القلم الكويت ١٩٨٤ .

ــ عوده محمد ، قدرة المراهق الجزائري على التوافق مع الحوادث الحياتية الشخصية ، مجلة سيرتا ، قسنطينة ، ١٩٨١

ــ الغزالي ، ابو حامد ، احياء علوم الدين ، الجزء الثالث المكتبة التجارية الكبرى ، بيروت ١٩٦٧

ــ فرويد سيجموند ، القلق ، ترجمة د. عثمان نجاتي ، ١٩٦٢

٢ ــة المراجع الأجنبية :

Mowrer D.R. Learing Theory and Personalilty Dynamics, New York. Ronald Press. 1950.